مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الثاني عشر - السنة السادسة. رجب ١٤٤٣هـ/ فبراير ٢٠٢٢م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

الجزء الأول

موضوعات العدد:

- مقاصد البلاء في ضوء القرآن الكريم: «دراسة موضوعية»
  د. باي زكوب عبد العالي
- الضيافة مشروعيتها، وآدابها، وحكمها في ضوء القرآن الكريم
  د. سلطان بن عبد الله الجروع
- دلالات أفعال خلق الأكوان والإنسان في ضوء القرآن
  "بث، وأحيا، وأنبت، وأخرج، وجعل، ونشر" «نماذج تطبيقية»
  د. الأمير محفوظ محمد إبراهيم
- الفروق الحركية فيما اتحدت حروفها من القراءات القرشية وأثرها في المعنى والتدبر «دراسة تطبيقية»
  محمد بن عبد الكريم بن بيعام
- تسبيح الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم
  حمزة بن عبد الله سعادة شواهنة

مجلة تدبر
عدد

تَسْبِيحُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي ضَوْءِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ سَعَادَةُ شَوَاهْنَةَ

محاضر جامعي غير متفرغ - جامعة القدس المفتوحة: قلقيلية - فلسطين - كلية العلوم التربوية تفسير وعلوم قران

قدم للنشر في: ١٤٤٢/٤/١١
قبل للنشر في: ١٤٤٢/٦/١٤
نشر في: ١٤٤٣/٧/١

◆ حصل على درجة الماجستير في أصول الدين (القرآن والسنة) من كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية/ فلسطين بأطروحته: «النداء الإلهي للنبي محمد ﷺ في القرآن الكريم».

◆ طالب دكتوراه، علوم إسلامية (تفسير وعلوم قرآن) في المعهد العالي لأصول الدين بجامعة الزيتونة / تونس. عنوان أطروحة الدكتوراه: (قيَم المواطنة والتعايش السلمي في منهج الدعوة عند الأنبياء عليهم السلام من خلال القرآن الكريم).

◆ **النتاج العلمي:**

١- بحث علمي محكّم بعنوان: (عناية الأنبياء عليهم السلام بالقيم الفكرية للتعايش في ضوء القرآن الكريم)، (مجلة إيفاد للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المؤسسة الدولية للتطوير الأكاديمي، الجزائر).

٢- بحث علمي محكّم بعنوان: (أمانة الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية)، (مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة، الجامعة الإسلامية، مدينة بلومنتون، ولاية منيسوتا أمريكا).

٣- بحث علمي محكّم بعنوان: (الفساد الاقتصادي في ضوء القصص القرآني)، (مجلة قبس، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة مصراتة - ليبيا).

٤- بحث علمي محكّم بعنوان: (عناية الرسل عليهم السلام بأبنائهم في ضوء القرآن الكريم)، (مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية -الشارقة- دولة الإمارات العربية المتحدة).

◆ البريد الشبكي: hamzahamza1985@outlook.sa

المُسْتَخْلَص

هذا البحث بعنوان (تسبيح الرسل ﷺ في ضوء القرآن الكريم)، وقد هدفتُ إلىٰ تسليط الضوء علىٰ معالِم التسبيح عند الرسل ﷺ مِن خلال آيات القرآن الكريم، ولتحقيق هذا الهدف سلكتُ المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث أَعرض الآيات القرآنية التي تناولت موضوع تسبيح الرسل ﷺ لله ﷻ، ثُمَّ أستنبط أبرز الجوانب التربوية مِن منهجهم ﷺ في أداء هذه العبادة، وقد خلُص البحث في نتائجه إلىٰ المكانة السامية لمنزلة التسبيح في القرآن الكريم، وأنَّ الرسل ﷺ هم سادات الذاكرين والمسبِّحين، حيث قاموا ﷺ بتسبيح الله ﷻ بألسنتهم وقلوبهم وأعمالهم، كما شَمل تسبيحُهم الأوقات والأحوال جميعها، وعليه ينبغي علىٰ العبد التخلُّق بأخلاق الرسل ﷺ في الإكثار مِن تسبيح الله ﷻ، وأوصت الدراسة بالعودة إلىٰ المفهوم الأصيل للذِّكر عمومًا وللتسبيح خصوصًا؛ وذلك مِن خلال الجمع بين قول اللسان واعتقاد القلب وعمل الجوارح.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، التسبيح، الرسل.

The Glorification of Prophets in the light of the Holy Quran

by

Hamza Abdullah Saadi Shawahnah

A part-time university lecturer at Al-Quds Open University, Qalqilyah, Palestine, College of Educational Sciences, Tafsir and Quranic sciences and an expert in Quranic studies

Abstract

This paper is entitled «The Glorification of Prophets in the light of the Holy Quran.» The purpose of is to shed light on the distinguishing features of the glorification (Tasbeeh) of Prophets, peace be upon them, as indicated in the verses of the Holy Quran. To achieve this objective the researcher adopted the inductive and deductive approaches to present the Quranic verses that deal with the glorification of prophets.، He drew the most important educational aspects from their approach to the performance of this act of worship. The findings of this research reached are as follows: glorification has a high status in the Holy Quran; the Prophets are masters at praising and glorifying Allah with through all their doings verbal or non-verbal; their glorification of Allah is performed at all times; one should model himself on the Prophets by praising and glorifying Allah as much as possible. The study recommends that the original concept of praise (dhikr) in general and glorification in particular should be referred to by combining verbal expression, innermost beliefs and practice.

Keywords:

The Holy Quran- Tafsir-glorification- prophets.

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خاتم النبيين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ الله ﷻ شَرع لعباده عبادات عظيمة، ومِن أجلِّ العبادات التي أكَّد عليها القرآن الكريم في كثير مِن آياته عبادةُ الذِّكر، والعُمدة في الأذكار تسبيح الله ﷻ، ولمَّا كان الجمُّ الغفير مِن المسلمين يدركون مكانة التسبيح، لكنَّهم يغفلون عن مدلوله الصحيح، جاء هذا البحث بعنوان (**تسبيح الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم**)؛ لِيتناول منهجَ أكثر الناس لزومًا للتسبيح وهم الرسل عليهم السلام، وصولًا إلىٰ محاولة استنباط أبرز الجوانب التربوية مِن أدائهم لتسبيح الله ﷻ، وذلك مِن خلال آيات القرآن الكريم.

◆ أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميَّتَها مِن الاعتبارات الآتية:

١- أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدراسة، وهو مقام الذِّكر عمومًا والتسبيح خصوصًا.

٢- إنَّ هذه الدراسة تتعلَّق بصفوة الخَلق وهم الرسل عليهم السلام.

٣- إنَّ هذه الدراسة تعالج موضوعًا عقديًّا؛ وذلك لأنَّ مسألة تنزيه الله ﷻ -الذي هو معنىٰ التسبيح- يُعدُّ مِن مسائل الاعتقاد.

٤- إحياء معاني التسبيح التي ضعُفت في نفوس المسلمين في الزمن المعاصر.

٥- إنَّ هذه الدراسة تعالج عبادة عظيمة، يتكرَّر وقوعها مِن المسلم كلَّ حين.

◆ مشكلة البحث:

هذا وتتمثَّل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هو هدي الرسل ﷺ في التسبيح في ضوء القرآن الكريم؟

وتتفرَّع عن هذه المشكلة ثلاثة أسئلة أساسيَّة:

١- ما المقصود بالتسبيح لغةً واصطلاحًا؟

٢- ما الآيات التي تضمَّنت أخبارَ الرسل ﷺ الذين تلفَّظوا بتسبيح الله ﷻ؟

٣- ما القيم التربوية المستنبَطة مِن أداء الرسل ﷺ لتسبيح الله ﷻ؟

◆ أهداف البحث:

يهدف البحث إلىٰ تحقيق الآتي:

١- التعرف علىٰ هدي الأنبياء ﷺ في التسبيح.

٢- بيان مفهوم التسبيح وفضله وإطلاقاته في القرآن الكريم.

٣- استجلاء القيم التربوية للتسبيح، التي تسهم بدورها في رسم أبرز ملامح الشخصية المسلِمة الذاكرة.

٤- دعوة الغافلين إلىٰ الذِّكر؛ وذلك بذكر أفضل النماذج البشرية التي حقَّقت ذِكر الله ﷻ وتسبيحه.

٥- انضباط عبادة التسبيح بضوابط الكتاب والسنَّة.

الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:

مِن الدراسات السابقة المتعلِّقة بتسبيح الرسل ﷺ في القرآن الكريم، رسالة علمية موسومة بـ(**التسبيح في الكتاب والسنة والردُّ علىٰ المفاهيم الخاطئة فيه**)، للدكتور كندو[1].

حيث تعرَّضت الدراسة السابقة لمعاني التسبيح في القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة، وبيان أنواعه، وذِكر نظائره، وتوضيح حُكمه، واستقراء سياقاته، وبعد البحث في الدراسات السابقة لمْ أعثر علىٰ أيِّ دراسة قرآنية منشورة درست هذا الموضوع بشكل مستقلٍّ سوىٰ هذه الدراسة -**فيما اطلعتُ عليه**-، علىٰ الرغم مِن تناولها موضوع التسبيح بعمومه في القرآن الكريم والسنَّة الشريفة، إضافة إلىٰ الحديث عن الآيات التي تُذكر فيها ألفاظ التسبيح بتوسُّع، دون الحديث عن تسبيح الرسل ﷺ علىٰ وجه الخصوص كما فعلتُ هنا.

لذا يتبيَّن ندرة الدراسات القرآنية المحكَّمة التي درست هذا الموضوع، وحاولت بيان منهج الرسل ﷺ في التسبيح في ضوء آيات الكتاب العزيز فحسب.

ما يضيفه البحث:

ما ندَّعيه لهذه الدراسة مِن فروقات عن غيرها وما تضِيفه علميًّا هو:

١- إنَّ هذه الدراسة دراسة قرآنية موضوعية، اتَّبعتُ فيها منهجَ البحث العلمي وفق طريقة التفسير الموضوعي.

٢- إبراز هذه الدراسة هديَ الرسل ﷺ خصوصًا في التسبيح كما عرضتْه آياتُ القرآن الكريم فحسب.

---

(١) د. كندو: **التسبيح في الكتاب والسنة والرد علىٰ المفاهيم الخاطئة فيه**.

◆ حدود البحث:

سيعتمد هذا البحث على آيات القرآن الكريم فحسب، إذ هو المصدر الأوَّل للتربية الإسلامية، ولكنِّي سأعرِّج على كتب التفسير بالمأثور، لذا ستقتصر الدراسةُ في حدِّها الموضوعي على دراسة الآيات التي تضمَّنت بنصِّها مادَّة (سبح) ضمن الحديث عن مقام التسبيح في حياة الرسل عليهم السلام.

◆ منهج البحث:

طبيعة البحث وأهدافه تتطلَّب استخدام المنهجَين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث أستقرئ الآيات الكريمة التي تضمَّنت تسبيحَ المرسلين عليهم السلام، ثُم أستنتج الفوائد والمعاني التربوية المستنبَطة مِن تلك الآيات.

◆ خطة البحث:

قسَّمتُ البحث إلى مقدِّمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، كما يأتي:

المقدمة: وتضمَّنتْ أهميَّة الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجيَّة البحث.

المطلب الأول: مفهوم تسبيح الرسل عليهم السلام ونظائره في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج من تسبيح الرسل عليهم السلام لله ﷻ في ضوء القرآن الكريم ومعانيها.

المطلب الثالث: فضل التسبيح والقيم التربوية المستنبطة مِن تسبيح الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم.

الخاتمة: تشتمل على أهمِّ النتائج والتوصيات.

المطلب الأول:

مفهوم تسبيح الرسل عليهم السلام ونظائره في القرآن الكريم

سأبيِّن في هذا المطلب المقصود بالتسبيح، مِن خلال تأصيل المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثُمَّ سأعرِّج علىٰ ذِكر نظائره في التنزيل العزيز، وذلك علىٰ النحو الآتي:

◆ الفرع الأول: مفهوم تسبيح الرسل عليهم السلام.

أولًا: معنى التسبيح:

التسبيح لغة: مصدر سبَّح، وعرَّفه الأزهري بأنه: تنزيه الله ﷻ مِن السوء، وتبعيدُه منه، مِن قولك: سبَحتُ في الأرض إذا أبعدتَ فيها، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠](١)، ويأتي التسبيح بمعنىٰ الذِّكر والصلاة، ويكون بمعنىٰ التحميد، نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]، ويكون بمعنىٰ التعجُّب والتعظيم لِمَا اشتمل الكلام عليه، نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]، وقيل في قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨] أي: لولا تستثنون(٢).

أمَّا **التسبيح** في اصطلاح المفسِّرين، **فقد عُرِّف بتعاريف عديدة**؛ وأجمع تعريف

(١) انظر، الأزهري: **تهذيب اللغة**، (سَبَحَ)، (٤/ ١٩٥).

(٢) انظر، ابن منظور: **لسان العرب**، (سَبَحَ)، (٢/ ٤٧٠ - ٤٧٥). والأزهري، تهذيب اللغة، (٤/ ١٩٥).

له -في نظري- ما ذكره أبو السعود أنَّه: «تنزيه الله تعالىٰ اعتقادًا وقولًا وعملًا عمَّا لا يليق بجنابه»(١).

ومِن خلال النظر في التعريف السابق، يتَّضح أنَّ **التسبيح** ليس مُجرَّد قول: (سبحان الله) فحسب؛ بل يشمل تنزيه الله ﷻ باللِّسان والقلب والجوارح علىٰ حدٍّ سواء.

وهكذا يتَّضح بأنَّ التسبيح في أصله اللغوي دائمًا يدلُّ علىٰ معانٍ لا تُصرف إلَّا لله وحده؛ لأنَّ المبالغة في التعظيم لا تليق لغير الله ﷻ، لذا فإنَّ كلمة (سبحان الله) تتضمَّن أصلًا عظيمًا مِن أصول التوحيد، وهو إبعاد القلوب والأفكار عن أن تَظنَّ بالله ﷻ نقصًا.

وقد ورد التسبيح بمعنىٰ تنزيه الله ﷻ عن كلِّ سوء في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وآثار السلف الصالح، مِن شواهد ذلك في الكتاب العزيز قوله ﷻ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

ولمَّا دَلَّ **التسبيح** علىٰ تنزيه الله ﷻ عن النقائص، استَلزم اتِّصافَه بالكمال المطلَق، فكان **التسبيح** دالًّا علىٰ التعظيم لله ﷻ، ويُقرِّر هذا المعنىٰ شيخُ الإسلام فيقول: «والأمر بتسبيحه يقتضي -أيضًا- تنزيهَه عن كلِّ عيب وسوء، وإثبات صفات الكمال له؛ فإنَّ التسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم، والتعظيمُ يستلزم إثبات المحامد التي يُحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهَه، وتحميدَه، وتكبيرَه، وتوحيدَه»(٢).

(١) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم**، (٨/ ٢٠٣).

(٢) ابن تيمية: **مجموع الفتاوىٰ**، (١٦/ ١٢٥).

ثانيًا: معنى الرسل والأنبياء:

اتَّفق جمهور أهل السنَّة والجماعة ومَن وافقهم علىٰ أنَّ النبيَّ غير الرسول، ويدلُّ علىٰ ما ذهبوا إليه ما ورد في الكتاب العزيز مِن عطف النبيِّ علىٰ الرسول، كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، والعطف يقتضي المغايرة كما هو معلوم، ولمْ يبقَ أمام طالب الحقِّ إلَّا أن يقول بالتفريق بين النبيِّ والرسول، وتلمُّسًا لهذا الفرق، فقد اختلف أهل العِلم في تحديد تعريف كلٍّ منهما علىٰ عدَّة أقوال(١).

وذهب آخَرون إلىٰ أنَّه لا فرق بين الرسول والنبيِّ(٢).

ويظهر أنَّ القول الأخير فيه نظر، وعليه يترجَّح في التفريق بينهما، أنَّ النبيَّ هو: مَن بُعث لقوم موافقين، وأمَّا الرسول فيعني: مَن بُعث لقوم مخالِفين، وإلىٰ نحو هذا القول ذهب ابن تيمية، حيث يقول: إنَّ «النبيَّ هو: الذي يُنبئه الله، وهو يُنبِئ بما أنبأ اللهُ به؛ فإنْ أُرسل مع ذلك إلىٰ مَن خالف أمْر الله؛ لِيبلِّغه رسالةً مِن الله إليه؛ فهو رسول، وأمَّا إذا كان إنما يَعمل بالشريعة قبله، ولمْ يُرسَل هو إلىٰ أَحَد يبلِّغه عن الله رسالة؛ فهو نبيٌّ، وليس برسول، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، وقولُه: ﴿مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾؛ فذكَر إرسالًا يَعُمُّ النوعين، وقد خَصَّ أحدَهما بأنَّه رسول؛ فإنَّ هذا هو الرسول المطلَق

---

(١) وليس المقام ها هنا مقام تفصيل، ولمزيد بيان في التفريق بين النبيِّ والرسول. انظر، الأشقر: **الرسل والرسالات**، (ص: ١٤ - ١٥).

(٢) والمقصود هنا معظم المعتزلة ومَن شايعهم في قولهم: إنه لا فرق في الاصطلاح بين الرسول والنبيِّ. انظر، القاضي عبد الجبار: **شرح الأصول الخمسة**، (ص ٥٦٧).

الذي أمَره بتبليغ رسالته إلىٰ مَن خالَف الله؛ كنوح»[(١)].

ثالثًا: المقصود بتسبيح الرسل عليهم السلام لله ﷻ:

والمقصود بتسبيح الرسل عليهم السلام لله ﷻ في هذا البحث، هو دراسة الآيات القرآنية التي وردت في سياق تنزيه الرسل عليهم السلام لله ﷻ عن النقائص، وتضمَّنت أحد مشتقَّات لفظة التسبيح.

الفرع الثاني: نظائر التسبيح في القرآن الكريم:

مِن خلال تتبُّعي للألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم، وحَملت في طيَّاتها معنىٰ التسبيح، تبيَّن أنها أكثر مِن لفظ، وهي:

أولًا: السلام: ومن أسماء الله الحسنىٰ التي تدلُّ علىٰ معنىٰ التسبيح والتنزيه اسم (السلام)، كما في قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، قال ابن القيِّم معلِّقًا: الله أحقُّ بهذا الاسم مِن كلِّ مسمًّىٰ به؛ لسلامته سبحانه مِن كلِّ عيب ونقص مِن كلِّ وجه[(٢)].

ثانيًا: التقديس: ورد اسم الله (القدُّوس) بمعنىٰ تسبيح الله ﷻ وتنزيهه، كما في قوله ﷻ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١]، و﴿ٱلْقُدُّوسِ﴾ «أي: المنزَّه عن النقائص، الموصوف بصفات الكمال»[(٣)].

---

(١) ابن تيمية: **النبوَّات**، (٢/ ٧١٤).

(٢) انظر، ابن القيم: **الفوائد**، (٢/ ١٣٥).

(٣) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (٨/ ١١٥).

ثالثًا: تعالىٰ: ورد الفعل (تعالىٰ) مسنَدًا إلىٰ الله ﷻ بمعنىٰ التسبيح في قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]، قال أبو جعفر: «وأمَّا قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فتنزيهٌ مِن الله ﷻ نفْسه، وتعظيمٌ لها عمَّا يقول فيه المبطلون، ويدعون معه مِن الآلهة والأوثان»(١).

رابعًا: حاش لله: ورد لفظ (حاش لله) بمعنىٰ التسبيح في قوله ﷻ: ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١]، قال ابن عاشور في معنىٰ (حاش لله): «وحاش لله: مبالغة في النفي والتنزيه»(٢).

ويوضِّح صاحب «الكشَّاف» دلالة (حَاشَ) علىٰ التنزيه لله ﷻ فيقول: (حَاشَ): كلمة تفيد معنىٰ التنزيه في باب الاستثناء، تقول: أساء القومُ حاشا زيد، وهي حرف مِن حروف الجرِّ، فوُضعتْ موضع التنزيه والبراءة، فمعنىٰ حاشا الله: براءة الله ﷻ، وتنزيه الله ﷻ، ثُمَّ قال: ﴿لِلَّهِ﴾؛ لبيان مَن يُبرَّأ ويُنزَّه(٣).

خامسًا: الحمد: وردت لفظة (الحمد) بمعنىٰ التسبيح في القرآن الكريم عند عدم الاقتران بينهما، كما في قوله ﷻ: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٣٩-٤٠].

وقُرن التسبيح بالحمد كثيرًا في القرآن الكريم؛ لأنَّ «التسبيح يتضمَّن نفي النقائص والعيوب، والتحميد يتضمَّن إثبات صفات الكمال التي يُحمَد عليها»(٤).

---

(١) الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (١٣/ ٣١٧).

(٢) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (١٢/ ٢٩٠).

(٣) انظر، الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، (٢/ ٤٦٥).

(٤) ابن تيمية: **جامع المسائل**، (ص: ٢٧٨).

سادسًا: التأويب: وردت لفظة (التأويب) بمعنىٰ التسبيح، كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، يقول الطبري: «(أوِّبي معه): سبِّحي معه إذا سبَّح»(١).

(١) الطبري: **جامع البيان**، (١٤/ ٥٠).

المطلب الثاني:

نماذج من تسبيح الرسل عليهم السلام لله ﷻ في ضوء القرآن الكريم ومعانيها

سأستقرئ في هذا المطلب نماذج مِن تسبيح المرسلين عليهم السلام لله ﷻ، ثُمَّ سأعرِّج علىٰ ذِكر معاني التسبيح في التنزيل العزيز، وذلك علىٰ النحو الآتي:

◆ الفرع الأول: نماذج من تسبيح الرسل عليهم السلام لله ﷻ في ضوء القرآن الكريم.

الرسل عليهم السلام سادات الذاكرين، فهم أعظم مَن سبَّح الله ﷻ ونزَّهه من عباده عن كلِّ ما لا يليق به؛ وذلك لأنهم وصفوه بما أوحاه الله ﷻ إليهم.

وقد قصَّ القرآن الكريم علينا طرَفًا مِن تسبيح أنبيائه عليهم السلام، لذا سأستعرض الرسل عليهم السلام الذين نصَّ القرآن الكريم علىٰ أنَّهم كانوا مِن المسبِّحين، سواء ورد ذلك بالأمر الإلهي لهم به، أو ورد بأمرهم لأقوامهم به، أو بإخباره ﷻ عن لَهَجهم بالتسبيح، أو بذكْره ﷻ لتسبيح الرسل عليهم السلام لذاته العليَّة، أو بيانه لبعض فضائله وثمراته، ذاكرًا الآيات الكريمة وفق تصنيف يناسبها، ثُمَّ معقِّبًا عليها بتعقيب مناسب، وذلك علىٰ النحو الآتي:

أولًا: تسبيح عيسىٰ عليه السلام لربه ﷻ: حكىٰ القرآن الكريم تسبيح عيسىٰ عليه السلام، وذلك في مَعرِض براءته مِن شرك النصارىٰ ومقولاتهم الكفريَّة، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ

أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

وبدأ المسيح عليه السلام بالتسبيح ها هنا قبل الجواب لأمرين؛ أحدهما: تنزيهًا له عمَّا أُضيف إليه. والثاني: خضوعًا لعزّته، وخوفًا مِن سطوته(١).

ويُلمَح مِن تنزيه المسيح عليه السلام لربِّه ﷻ يوم القيامة في الآيتَين الآنفتَين، عِظم شأن التسبيح في العقيدة؛ إذ هو مِن أصول الاعتقاد؛ لأنَّ حقيقة التسبيح تنزيهُ الله ﷻ عن صفات النقص، وهذا واجب كما لا يخفىٰ، وبالتَّالي ينبغي أن يواطئ القلبُ لِلفظ التسبيح، وأن يَستحضر معناه.

والمتأمِّل في جواب المسيح عليه السلام لربِّه ﷻ فيما سبق، يَلحظ حُسن أدبه في الخطاب، ويوضِّح ابن القيِّم هذا الأدب منه مع الله ﷻ في هذا المقام فيقول: «وتأمَّل أحوال الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- مع الله، وخطابهم وسؤالهم. كيف تجدها كلَّها مشحونة بالأدب قائمةً به؟ قال المسيح عليه السلام: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ [المائدة: ١١٦]، ولمْ يقل: لمْ أَقُله. وفرق بين الجوابَين في حقيقة الأدب. ثُمَّ أحال الأمر علىٰ عِلمه سبحانه بالحال وسرِّه. فقال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ [المائدة: ١١٦]، ثُمَّ برَّأ نفْسه عن عِلمه بغيب ربِّه وما يَختَصُّ به سبحانه، فقال: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، ثُمَّ أثنىٰ علىٰ ربِّه، ووصَفه بتفرُّده بعِلم الغيوب كلِّها. فقال: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦]»(٢).

ثانيًا: تسبيح داود عليه السلام لربِّه ﷻ: ونموذج آخَر مِن نماذج الرسل المسبِّحين،

(١) انظر، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (٦/ ٣٧٥).

(٢) ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، (٢/ ٣٥٨).

قصَّه الله ﷻ علينا في كتابه الكريم وهو تسبيح نبيِّه داود عليه السلام، حيث أخبر ﷻ عن تأويب الطير وتسبيح الجبال معه عليه السلام، وذلك في مشهدَين في القرآن الكريم، وهما:

الأول: قوله ﷻ في معرِض تعداد ما أنعم به ﷻ علىٰ داود عليه السلام، فقال ﷻ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

وكانت الطير والجبال تسبِّح مع داود عليه السلام؛ وذلك لطِيب صوته بتلاوة كتاب الله ﷻ (الزبور)، وكان إذا ترنَّم به تقِف الطير في الهواء، فتجاوبه، وتَرُدُّ عليه الجبال تأويبًا(١).

وقُدِّمت الجبال علىٰ الطير ها هنا؛ لأنَّ تسخيرها وتسبيحها أعجبُ وأغربُ وأدخلُ في الإعجاز؛ لأنها جماد(٢).

ويشير الإمام النسفي إلىٰ عظمة الخالق مِن خلال هذا التعبير القرآني الفريد، فيقول: «وفي هذا النَّظم مِن الفخامة ما لا يخفىٰ؛ حيث جُعلت الجبالُ بمنزلة العقلاء الذين إذا أمَرهم بالطاعة أطاعوا، وإذا دعاهم أجابوا؛ إشعارٌ بأنه ما مِن حيوان إلَّا وهو منقاد لمشيئة الله»(٣).

والثاني: قوله ﷻ عن ترداد الجبال والطير التسبيحَ مع داود عليه السلام في أوَّل النهار وآخِره، فقال ﷻ: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ١٧ - ٢٠].

---

(١) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (٥/ ٣٥٨).

(٢) انظر، النَّسَفِيّ: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (٢/ ٤١٥).

(٣) النَّسَفِيّ، **مدارك التنزيل**، (٣/ ٥٥).

وفي الموضعَين السابقَين إشارة إلىٰ تسبيح الجمادات والكائنات كلِّها بحمد ربِّها، حيث أُسند التسبيح فيها إلىٰ الطير والجبال، كما أُسند إلىٰ السماوات السبع والأرض والرعد في مواضع أُخر مِن الكتاب العزيز، ويؤكِّد هذا عمومُ قوله ﷻ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، ولا ريب أنَّ في تسبيح الكائنات بحمد خالقها ﷻ -ما عدا كفرة الإنس والجنِّ- إرشادًا للعبد إلىٰ الإكثار مِن ذكر الله ﷻ والتسبيح بحمده؛ لئلَّا تكون تلك المخلوقات التي فضَّله الله ﷻ عليها أكثر منه ذِكرًا، وأفضل منه تسبيحًا، فحرِيٌّ بالمؤمن أن يُكثر مِن تسبيح الله ﷻ في كلِّ أوقاته، ولا يكونَنَّ مِن الغافلين.

وبالتَّالي فإنه لا يُستبعد أنَّ تسبيح الجبال يكون بلسان المقال وبلسان الحال في الوقت نفْسه، لذا فإنه تسبيح حقيقي علىٰ كيفية لا يعرِفها البشر، ويدلُّ عليه قول الله ﷻ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

ثالثًا: تسبيح يونس عليه السلام لربِّه ﷻ: يعرِض القرآن الكريم نموذجًا آخَر لأحد سادات المسبِّحين، وهو نبيُّ الله يونس عليه السلام، وذلك في موضعين في القرآن الكريم، وهما:

الأول: قوله ﷻ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وفي الآية الآنفة جَمع ﷻ بين التسبيح والتهليل، فقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ تهليل، وقوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ تسبيح، وقد ورد التسبيح مقترنًا بالتهليل في مواضع أخرىٰ في القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة، والحكمة مِن ورود صيغة التسبيح مقرونة بالتهليل، أنَّ التهليل صريح في نفي الألوهية عن غير الله ﷻ، وإثباتها له، كما أنَّ التسبيح صريح في نفي النقائص والعيوب عن الله ﷻ، ففي الاقتران بينهما توكيد

لتوحيد الله ﷻ وتنزيهه، قال ابن حجر: «فمنطوق سبحان الله تنزيه، ومفهومُه توحيد، ومنطوق لا إله إلا الله توحيد، ومفهومُه تنزيه، يعني فيكون لا إله إلَّا الله أفضل؛ لأنَّ التوحيد أصل والتنزيه ينشأ عنه»(١).

ومِن الفوائد المستنبَطة مِن الآية، أنَّ مِن آداب الدعاء أن يصدِّر الداعي دعاءه بالتهليل والاستغفار والاعتراف بالذنْب؛ فإنه حريٌّ أن يستجاب له، ومِن هنا حظيت هذه الدعوة بالمكانة العظيمة، ودلَّت السنَّة علىٰ ذلك، فعن النبي ﷺ قال: **«دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ مِن الظالمين، فإنه لمْ يَدْعُ بها رجل مسلِم في شيء قط إلَّا استجاب الله له»**(٢).

الثاني: قوله ﷻ موضِّحًا أهمية التسبيح الذي ذُكر في الآية السابقة: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٨].

والأظهر أنَّ التسبيح المقصود ها هنا هو تسبيح اللسان الموافق للجَنان(٣).

ويُستفاد مِن هذه الآية أنَّ التسبيح أحد أسباب النجاة مِن المخاطر، مثلما نجَّىٰ الله ﷻ نبيَّه يونُسَ عليه السلام وهو في أصعب الظروف عندما كان في بطن الحوت، فنزَّه ربَّه ﷻ بكلمة ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾، فاستجاب له.

---

(١) ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (١١/ ٢٠٧).

(٢) الترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، حديث رقم (٣٥٠٥)، (٥/ ٥٢٩)، قال الألباني: صحيح.

(٣) انظر، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (١٥/ ١٢٧).

وورد التعبير القرآني بصيغة اسم الفاعل ﴿ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾؛ وذلك للإيذان بأنَّ يونس عليه السلام كان يكثِر مِن عبادة التسبيح في كلِّ أوقاته، فقد كان عليه السلام مِن المسبِّحين في بطن الحوت بدلالة الآية، وكان مِن المسبِّحين قبل ذلك قطعًا؛ فإنه نبيٌّ كريم، والأنبياء عليهم السلام أتمُّ البشَر ذِكرًا وتسبيحًا كما تقرَّر.

رابعًا: تسبيح زكريا عليه السلام لربِّه عز وجل: يحكي القرآن الكريم عن تسبيح نبيِّه زكريا عليه السلام لربِّه عز وجل، وذلك في موضعين في القرآن الكريم، وهما:

الأول: قوله عز وجل آمِرًا زكريا عليه السلام بكثرة الذِّكر والشكر والتسبيح، كما قال عز وجل: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١].

ومعنىٰ قوله عز وجل: ﴿وَسَبِّحْ﴾ قُل: سبحان الله، وقال قوم: معناه: صَلِّ، والقول الأوَّل أصوب؛ لأنه يناسِب الذكر، ويُستغرب مع امتناع الكلام مع الناس، و(العشِيّ) في اللغة: مِن زوال الشمس إلىٰ مغيبها(١).

والثاني: قوله عز وجل مخبِرًا عن أمر زكريا عليه السلام قومَه بالذِّكر عمومًا وبالتسبيح خصوصًا: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١].

وقوله عز وجل: «﴿أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي: موافَقةً له فيما أُمِرَ به في هذه الأيام الثلاثة؛ زيادةً علىٰ أعماله، وشُكرًا لله علىٰ ما أولاه»(٢).

خامسًا: تسبيح موسىٰ عليه السلام لربِّه عز وجل: يحكي القرآن الكريم عن تسبيح موسىٰ عليه السلام لربِّه عز وجل، وذلك في ثلاثة مواضع، وهي:

---

(١) انظر، ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (١/ ٤٣٢).

(٢) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (٥/ ٢١٦).

الأول: تسبيح موسىٰ عليه السلام عند نداء الله ﷻ له، وذلك في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٨].

قيل: إنَّ موسىٰ عليه السلام قال هذا التسبيح حين فرَغ مِن سماع النداء؛ استعانةً بالله ﷻ وتنزيهًا له، وقيل: هو مِن قول الله ﷻ، ومعناه: وبُورك فيمَن سَبَّح اللهَ ربَّ العالمين(١).

والثاني: تسبيح موسىٰ عليه السلام عند لقاء ربِّه ﷻ، وذلك في قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قال أبو جعفر: «يقول تعالىٰ ذِكره: فلمَّا ثاب إلىٰ موسىٰ عليه السلام فهمُه مِن غشيته، وذلك هو الإفاقة مِن الصعقة التي خرَّ لها ﷻ، ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: تنزيهًا لك، يا ربِّ، وتبرئةً أن يراك أحدٌ في الدنيا، ثُمَّ يعيش، ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: مِن مسألتي إيَّاكَ ما سألتُكَ مِن الرؤية، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بكَ مِن قومي، أن لا يراك في الدنيا أحدٌ إلَّا هَلك»(٢).

والثالث: قوله ﷻ مخبرًا عن دعاء موسىٰ عليه السلام ربَّه ﷻ بأن يجعل أخاه هارون عليه السلام وزيرًا له؛ ليعينه علىٰ التسبيح والذِّكر، ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ۝٣٢ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤﴾ [طه: ٢٩ - ٣٤].

ومِمَّا يُلحظ مِن قول موسىٰ عليه السلام: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٣ - ٣٤]، أنَّ أرقىٰ درجات التسبيح عند البشر هو تسبيح الرسل عليهم السلام، وأنَّ مدار العبادات كلِّها

(١) انظر، القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (١٣/ ١٦٠).

(٢) الطبري: **جامع البيان**، (١٣/ ١٠٢).

على ذِكر الله ﷻ وتسبيحه، كما أنَّ تنزيه الله ﷻ وتسبيحه عمَّا يفتريه الظالمون في حقِّ الخالق مِن مقاصد التوحيد والدعوة، حيث ذَكر موسىٰ عليه السلام الفائدة مِن سؤاله ربَّه ﷻ بأن يُشرك أخاه هارون عليه السلام معه في النبوَّة، وهي أن يَكثُر منهما ذِكره، لذا أوصاهم الله ﷻ بمداومة ذِكره قائلًا: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢]، وما ذلك إلَّا لأنَّ في ذِكر الله ﷻ عونًا علىٰ جميع الأمور.

وإذا كان هذا هو شأن الرسل عليهم السلام مع التسبيح، علىٰ الرغم مِن منزلتهم العظيمة عند الله ﷻ، فينبغي علىٰ العبد أن يجتهد في الاقتداء بهم، فيُكثِر مِن تسبيح الله ﷻ في ليله ونهاره؛ فإنَّ في إخبار الله ﷻ عنهم في كتابه العزيز ترغيبًا لغيرهم في الاقتداء بهم مِن باب أَولىٰ.

سادسًا: تسبيح محمد ﷺ لربِّه ﷻ: يحدِّثنا القرآن الكريم عن نموذج آخَر، هو خير مَن لازم تسبيحَ الله ﷻ، وهو النبيُّ محمد ﷺ، ومِن شواهد تسبيحه لربِّه ﷻ كما ورد في الكتاب العزيز ما يأتي:

١- ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٢- ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١].

٣- ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

٤- ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٣٩ - ٤٠].

٥- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٨].

٦- ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤].

٧- ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦].

٨- ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٥٢].

٩- ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٨ - ٤٩].

١٠- ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨١].

١١- ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].

١٢- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥].

١٣- ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٤ - ٢٦].

١٤- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

١٥- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النَّصر: ٣].

١٦- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]

ونلحظ مِن الآيات الكريمة عدَّة ملحوظات، وهو ما سيجده القارئ في المطلب التَّالي.

◆ الفرع الثاني: معاني التسبيح في القرآن الكريم:

المتدبِّر في إطلاقات مصطلح التسبيح في القرآن الكريم، يجد ما يأتي:

أ- يكثر في الآيات الكريمة إطلاق التسبيح علىٰ الصلاة، سواء كانت صلاة الفريضة أو صلاة التطوُّع، فجاءت بمعنىٰ صلاة التطوع في قوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦]، وجاءت بمعنىٰ صلاة الفريضة في قوله ﷻ: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠]، وممَّا يدلُّ علىٰ أنَّ المقصود بالتسبيح ها هنا صلاة الفريضة حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه فقد قال: «كنَّا عند النبي ﷺ، فنظر إلىٰ القمر ليلة البدر، فقال: إنكم سترَون ربَّكم كما ترَون هذا لا تضامُّون في رؤيته، فإنِ استطعتم أن لا تُغلَبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فافعلوا، ثُمَّ قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]»(١).

ومِن المعلوم أنَّ الصلاة تتضمَّن منتهىٰ التسبيح قولًا وعملًا، كما هو الحال في التسبيح القولي في دعاء الاستفتاح والركوع والسجود، وعليه فلا غرابة في تسمية

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]، حديث رقم (٤٨٥١)، (٦/ ١٣٩).

الصلاة تسبيحًا، ويعلِّل الزجَّاج ذلك، فيقول: «وإنما سمِّيت الصلاة تسبيحًا؛ لأنَّ التسبيح تعظيم الله وتبرئته مِن السوء، والصلاة يُوحَّد اللهُ فيها ويُحمَد ويُوصف بكلِّ ما يُبَرِّئه مِن السوء»(١).

ب- كرَّر الله ﷻ في كتابه العزيز أمْره لنبيِّه وعبده محمد ﷺ بالتسبيح، بَعد إخباره عن ضيق صدره مِن إيذاء الكافرين، وأمْره له بالصبر كما في مواضع عديدة، منها قوله ﷻ: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧ - ٩٨]؛ وفي هذا الترتيب إيماء إلىٰ أنَّ الصبر يُعين علىٰ تحمُّل الشدائد، كما قال ﷻ: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، ولذا ينبغي للمكروب أن يَفزع إلىٰ الله ﷻ بالتسبيح وغيره مِن ألوان القُربات؛ كي يكشف الله ﷻ عنه كُربته، قال الرازي: «إنما أمَر عَقِيب الصبر بالتسبيح؛ لأنَّ ذِكر الله تعالىٰ يفيد السلوىٰ والراحة؛ إذ لا راحة للمؤمنين دون لقاء الله ﷻ»(٢).

ج- إنَّ الأوامر التي خوطب بها النبيُّ محمد ﷺ بالتسبيح أصلًا في آيات كثيرة، موجَّهة ذاتها إلىٰ كلِّ المكلَّفين مِن أمَّته تبَعًا كذلك ما لمْ يقُم دليل علىٰ الخصوصيَّة، ومع ذلك تواتَر الأمر الإلهي للمؤمنين باستدامة تسبيح الله ﷻ في القرآن الكريم في آيات عدَّة، منها قوله ﷻ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢].

د- التسبيح مِن المقامات التي لها صلةً بأسماء الله ﷻ، فالمتتبِّع لآيات الذكر الحكيم التي تضمَّنت تسبيح النبي محمد ﷺ؛ يجد أنَّ التسبيح يقترن بأسماء الله ﷻ،

(١) الزَّجَّاج: معاني القرآن وإعرابه، (١/ ٤٠٩).

(٢) الرازي: مفاتيح الغيب، (٢٢/ ١١٣).

ومِن شواهد ذلك تكرُّر الأمر للنبيِّ محمد ﷺ بالتسبيح باسم (العظيم) ثلاث مرَّات، كما في قوله تعالىٰ ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]، [الواقعة: ٩٦]، [الحاقة: ٥٢]، وقوله ﷻ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١]، كما قرَن الله ﷻ في مواضع أُخَر بين التسبيح وبعض أسمائه الحسنىٰ، كما في قوله ﷻ: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤]، وقوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، حيث قرن ﷻ في هذه الآيات بين التسبيح وبعض أسمائه ﷻ، كاسم لفظ الجلالة (الله) والقهَّار والرَّحمن والواحد.

هـ- التفرقة بين استعمال لفظ التسبيح متعلِّقًا بلفظ اسم الله، وبين عدم تعلُّقه به، ويفرِّق صاحب «التحرير والتنوير» بين استعمال ﷻ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ ونحوها، واستعمال ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ ونحوها في الكتاب الكريم، فيقول: عُدِّي فعل الأمر بالتسبيح هنا إلىٰ اسم، فقد تعيَّن أنَّ المأمور به قول دالٌّ علىٰ تنزيه الله بطريقة إجراء الأخبار الطيِّبة أو التوصيف بالأوصاف المقدَّسة؛ لإثباتها إلىٰ ما يدلُّ علىٰ ذاته ﷻ مِن الأسماء والمعاني، فتسبيحُ اسم الله يعني: النطق بتنزيهه في نفْسه وبين الناس بذِكر يليق بجلاله مِن العقائد والأعمال كالسجود والحمد، ويشمل ذلك استحضار الناطق بألفاظ التسبيح معاني تلك الألفاظ؛ إذ المقصود مِن الكلام معناه، وبتظاهر النطق مع استحضار المعنىٰ يتكرَّر المعنىٰ علىٰ ذهن المتكلِّم، ويتجدَّد ما في نفْسه مِن تعظيم لله ﷻ.

وأمَّا تفكُّر العبد في عظمة الله ﷻ، وترديدُ تنزيهه في ذهنه، فهو تسبيح لذات الله ومسمَّىٰ اسمه، ولا يسمَّىٰ تسبيح اسم الله؛ لأنَّ ذلك لا يجري علىٰ لفظ مِن أسماء

الله ﷻ، فهذا تسبيح ذات الله، وليس تسبيحًا لاسمه(١).

و- تنوُّع تصاريف التسبيح في الكتاب الكريم، حيث جاء فعل الماضي (سبَّح)، وفعل المضارع (يسبِّح)، وفعل الأمر (سبِّح)، وصيغة المصدر (سبحان)، وإنما عُبِّر بالماضي تارة وبالمضارع أخرىٰ؛ ليبيِّن أنَّ ذلك التسبيح لله ﷻ هو شأن أهل السماوات وأهل الأرض، ودأبهم في الماضي والمستقبل،(٢) ففيه إيماء إلىٰ أنَّه ينبغي الاستمرار في تنزيه الله ﷻ في كل وقت، كما يُشعر استخدام الذِّكر الحكيم للتسبيح بصيغة فِعل الأمر، بالتركيز علىٰ أهمية التسبيح.

ز- **قول:** (سبحان الله وبحمده) مِن أفضل صيغ التسبيح المأمور بها في آيات عديدة مِن القرآن الكريم، كما في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨]، كما جاء في عدد كبير مِن أحاديث السنَّة النبوية الشريفة ما يخصُّ فضل التسبيح بحمد الله، منها قول النبي ﷺ: «**كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلىٰ الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**»(٣).

وتبيَّن ممَّا سبق في هذا المطلب، أنَّ الرسل عليهم السلام هم أكمل البشر ذِكرًا، وأتمُّهم تسبيحًا، وقد شَمل تسبيحُهم القول والاعتقاد والعمل، كما شمل الأحوال جميعها.

كما خلُصتُ إلىٰ أنَّ في توجيه الله ﷻ لأنبيائه عليهم السلام أن يسبِّحوه؛ دلالة علىٰ أنه ﷻ يحبُّ التسبيح والتمجيد وغيره مِن ألوان الذِّكر، ويحبُّ مِن عباده أن لا يفتَروا عن تسبيحه ﷻ، ففيه تنبيه للمؤمنين إلىٰ الإكثار مِن تسبيح الله ﷻ باللسان والجنان والأركان.

---

(١) انظر، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (٣٠/ ٢٧٤).

(٢) الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (٧/ ٥٤١).

(٣) البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، حديث رقم(٦٤٠٦)، (٨/ ٨٦).

وظهر تتابُع ألفاظ تسبيح الله ﷻ كثيرًا في القرآن الكريم؛ ولعلَّ الحكمة مِن ذلك؛ كي يرتاض لسان التَّالي لكتابه الكريم علىٰ الذِّكر، ولِيتعلَّم الأدب مع الله ﷻ، لذا فحريٌّ بالمؤمن أن يرطِّب لسانه بالتسبيح؛ لِينال الأجر العظيم مِن الله ﷻ.

كما تبيَّن مِن خلال التأمُّل في آيات القرآن الكريم الآنفة الذِّكر، أنَّ الله ﷻ قد كرَّر أمْره بالتسبيح لنبيِّنا محمد ﷺ علىٰ الخصوص في مواضع كثيرة، فقام ﷺ بهذه العبادة خير قيام، فأكثَر مِن تسبيح الله ﷻ في صلاة الفريضة والتهجد، كما أكثَر مِن تسبيحه ﷻ جميعَ الأوقات وسائر الأحوال، وخَتم ﷺ عُمرَه المبارك بالتسبيح والحمد والاستغفار، كما رغَّب أمَّته بالإكثار مِن ذكْر الله ﷻ وتسبيحه، وبيَّن لهم فضائله كما تجلَّىٰ ذلك في أحاديث كثيرة، فإذا كان هذا هو شأن النبيِّ محمد ﷺ مع التسبيح رغم علوِّ قدْره، واصطفائه بالرسالة، وعصمته مِن الذنْب، فكيف يكون حال العِباد الخطَّائين؟!

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنَّ القارئ طوَّف في جنبات التسبيح في حياة الرسل عليهم السلام، وتعرَّف علىٰ سادات المسبِّحين مِن البشر، ووقف علىٰ مشاهدَ مِن ذِكرهم لله ﷻ، واتضحتْ له إجابة السؤال الثاني: مَن هم الرسل عليهم السلام الذين قصَّ القرآن الكريم تسبيحهم لله ﷻ؟

فإذا كان ذلك كذلك؛ فإني أزعم أنَّ القارئ قد تشوَّقت نفْسه؛ لمعرفة القيم التربوية المستنبَطة مِن تسبيح الرسل عليهم السلام، وهذا هو موضوع المطلب التالي.

المطلب الثالث

فضل التسبيح والقيم التربوية المستنبَطة مِن تسبيح الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم

سأبيّن في هذا المطلب فضل التسبيح في القرآن الكريم، ثُمَّ سأعرِّج علىٰ استنباط أهمِّ القيم التربوية مِن تسبيح الرسل عليهم السلام في التنزيل العزيز، وذلك علىٰ النحو الآتي:

◆ الفرع الأول: فضل التسبيح[1]:

فإنَّ التسبيح مِن أجلِّ العبادات القولية، وله منزلة جليلة في القرآن الكريم والسنَّة المطهَّرة، وممَّا يدلُّ علىٰ فضله في التنزيل العزيز علىٰ وجه الخصوص ما يأتي:

* إنَّ التسبيح عبادة عقديَّة؛ لأنَّ حقيقته تنزيه الله ﷻ عن صفات النقص، وهذا مِن أصول الاعتقاد.

* إخبار الله ﷻ عن تسبيح الجمادات والكائنات له ﷻ، حيث أخبر ﷻ عمَّا أنعم به علىٰ نبيِّه داود عليه السلام مِن تأويب الطير وتسبيح الجبال معه، كما في قوله ﷻ: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩].

* إنَّ الله ﷻ جعَل التسبيح شِعارًا لرسُله وأنبيائه عليهم السلام، كما أَمَر به عباده عامَّة

(١) لمزيد بيان في هذا الموضوع. انظر، شواهنة: **تسبيح الرسول محمد ﷺ دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم**، (ص ١٨ - ١٩).

ورسُله ﷺ خاصة في مواضع عديدة في كتابه العزيز، وفي استخدام القرآن الكريم للتسبيح بصيغة فعل الأمر خاصَّة دلالة بيِّنة على أهميَّته.

* اتصاف المولى ﷻ بصفة النزاهة مِن كلِّ عيب، وقد اشتُقَّ مِن صفة التسبيح اسم مِن أسمائه الحسنى، حيث سمَّى ﷻ نفْسه بـ(السُّبُّوح)، ومنِ الأسماء الحسنى التي ترجع إلى هذا المعنى اسمُه القدُّوس والسلام والمتعالي؛ وفي ذلك إشارة كبيرة إلى فضل التسبيح ومكانته الجليلة.

* إنَّ للتسبيح ثمارًا عظيمة، منها أنَّه يصِل بالذاكر المسبِّح إلى مرتبة الرضا، وانشراح الصدر، كما أنَّه يُعِين على الصبر، ولذلك يأمر المولى ﷻ نبيَّه محمدًا ﷺ به بعد أمْره له بالصبر في خمسة مواضع مِن كتابه العزيز، ومِن ذلك قوله ﷻ: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [طه: ١٣٠].

* كثرة ورود ألفاظ التسبيح في القرآن الكريم، حيث وردت مادَّة (سَبَّح) في سبعة وثمانين موضعًا بتصاريفها المتعدِّدة، وهذا دليل بيِّن على الأهمِّية القصوى التي تَحظى بها هذه العبادة،(١) وممَّا ورد في شأنه استهلال سبع سُور مِن القرآن الكريم به، وهي السُّوَر التي سُمِّيت بالمسبِّحات، وهي: الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى، كما ذكر الله ﷻ التسبيح في مفتَتح سورة النحل، وذلك في قوله ﷻ: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ١].

* جعل الله ﷻ مِن حِكم بعثة النبي محمد ﷺ تسبيح الله وتنزيهه، كما في قوله:

(١) انظر، عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مادة (سَبَحَ)، (٣٣٩ - ٣٤٠).

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

* إفراد التسبيح بالذِّكر مِن بين الأذكار في بعض آيات القرآن الكريم، بالرغم مِن اندراجه في عموم الأذكار، ومن شواهد ذلك قولُه ﷻ علىٰ لسان موسىٰ عليه السلام: ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٣ - ٣٤]، وفي هذا دلالة بيِّنة علىٰ أنه العُمدة.

◆ الفرع الثاني: القيم التربوية المستنبطة من تسبيح الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم.

بعد الانتهاء مِن بيان المنزلة الجليلة للتسبيح في القرآن الكريم، فإنه يحسن بنا أن نعرِّج علىٰ أهمِّ الجوانب التربوية المستنبَطة مِن تسبيح الرسل عليهم السلام لربِّهم ﷻ في الذِّكر الحكيم، ومِن أهمِّها ما يأتي:

١- **التسبيح منهج الرسل عليهم السلام عمومًا:** حيث لازمت عبادة الذِّكر والتسبيح جميع المرسلين عليهم السلام، فكانوا أئمَّة في كثرة ذِكرهم لله ﷻ وتسبيحهم لذاته العليَّة بألسنتهم وقلوبهم وأفعالهم، وقد أكَّد القرآن الكريم أنَّ تسبيح الله ﷻ كان شأن رسل الله عليهم السلام جميعًا، ومِن خلال استقراء آيات القرآن الكريم تبيَّن أنَّ الله ﷻ قصَّ نماذج عديدة مِن تسبيح رسُله عليهم السلام؛ وذلك كي يقتدي المسلم بالمرسلين عليهم السلام في دوام ذِكرهم لربِّهم ﷻ.

وقد أَمَر الله ﷻ أنبياءه الكرام عليهم السلام بهذه العبادة الجليلة، ومِن شواهد ذلك أَمْره ﷻ نبيَّه زكريا عليه السلام بالتسبيح بقوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١]، وفي الوقت نفْسه يطلب زكريا عليه السلام مِن قومه تسبيح الله ﷻ، كما حكىٰ ﷻ: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: ١١]، وأخبر الله ﷻ عن نبيِّه داود عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، كما ذكرَ ﷻ عن بعض رسُله عليهم السلام

لهجهم بالتسبيح، كما قال ﷻ على لسان المسيح عيسى عليه السلام: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]، وحكى ﷻ تسبيح الكليم موسى عليه السلام -أيضًا- بقوله: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، كما قصَّ تسبيح يونس عليه السلام بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، هذا وقد أمَر ﷻ به نبيَّنا محمدًا ﷺ في آيات كثيرة، منها قوله ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤].

٢- **اختصاص التسبيح بالله ﷻ وحده:** فإنَّ المتأمِّل في آيات القرآن الكريم يَلحظ أنَّ التسبيح سواء جاء باللفظ أو بالاعتقاد حقٌّ خالص مِن حقوق الله ﷻ، لذا لا يجوز أن يُنعَت بها أحدٌ سواه أيًّا كان؛ وذلك لأنَّ لله ﷻ وحده صفات الكمال المطلَق، كما أنَّ لغيره -أيًّا كان- صفات النقص، مِن هنا لا يُذكَر لفظ التسبيح في آيات القرآن الكريم إلَّا مضافًا إلى لفظ الجلالة أو اسم مِن أسماء الله الحسنى، أو صفة مِن صفاته أو ضمير عائد إليه ﷻ، ومِن شواهد ذلك قوله ﷻ على لسان نبيِّنا محمد ﷺ: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨][(١)].

٣- **اقتران التسبيح بألفاظ الذِّكر والثناء على الله ﷻ:** فإنَّ المتتبِّع لألفاظ التسبيح في القرآن الكريم، يجد أنَّ الله ﷻ قرَن في كتابه العزيز كثيرًا بين التسبيح وألفاظ الذِّكر الأخرى، حيث قرَن بين التسبيح والذِّكر، كما في قوله ﷻ: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٣ - ٣٤]، وقرَن التسبيح بالحمد وهو الأغلب، كما في قوله ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النَّصر: ٣]، وقرَن بين التسبيح والاستغفار، كما في قوله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]، وقرَن بين التسبيح والدعاء، كما

(١) انظر، شواهنة: مقال بعنوان: **تسبيح المؤمنين في ضوء القرآن الكريم**.

في قوله ﷻ: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ [يونس: ١٠]، وقرَن بين التسبيح والسلام على الرسل عليهم السلام، كما في قوله ﷻ: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨١]، وقرَن التسبيح بالصبر، كما في قوله ﷻ: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [طه: ١٣٠]، وقرَن التسبيح بالتوكُّل، كما في قوله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقرَن التسبيح بالإيمان، كما في قوله ﷻ: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩].

وما سبق إيراده لا يُفهم منه أنَّ التَّسبيح يَرِد دائمًا مقترنًا ببعض ألفاظ الذكر الأخرى، فقد يَرِد مُفردًا أحيانًا، ومنه التسبيح الذي جاء به النبيُّ عيسى عليه السلام في قوله: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦].

٤- **أزمنة التسبيح**: التسبيح عبادة تُشرَع في كلِّ وقت، لكنَّها تتأكَّد في الأوقات الفاضلة، ومن الأزمنة التي جاء الأمرُ بالتسبيح فيها زمنُ النهار وأطراف النهار ووقت الصُّبْح، والمراد: صلاة الفجر، والغُدُوُّ، والبُكرة، وقبل طلوع الشمس، وهذه الألفاظ تطلَق على زمن واحد وهو أوَّل النهار مِن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والإشراق وهو: وقت شروق الشمس، والعَشِيُّ، ويطلق على الوقت مِن زوال الشمس إلى غروبها، فيَدخل فيه وقتَا الظهر والعصر، ومِن ذلك صلاتَي الظهر والعصر، وقبل غروب الشمس، والأَصيل، ووقتُ الأَصِيل: بعد العصر إلى غروب الشمس، والمساء، والليل وآناء الليل، وهو: أوَّل الليل مِن حين تغرب الشمس أو تدنو مِن الغروب إلى أن يُظلم الليل، وإدبار النجوم، ووقت إدبار النجوم: هو وقت السحر قبيل النهار، وحين القيام، ويقصد به: الصلاة، سواء كانت فرضًا أو نفلًا،

وأدبار السجود، ويقصد به: بعد انتهاء الصلاة.

وفي مجيء الأمر بالتَّسبيح في القرآن الكريم في أزمنة مختلفة؛ إرشاد للعباد بإدامة التسبيح، فينطلق العبد يسبِّح خالقه ويحمَده في أوقات الليل والنهار جميعها، كما أشار ﷻ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ٧ - ٨].

ولعلَّ الحكمة مِن مزيد تخصيص زمنَي الصباح والمساء بالتسبيح كثيرًا؛ لتكرُّرهما، ولِشرفهما؛ كونهما آيتَين عظيمتَين مِن آيات الله ﷻ، ولِسهولته فيهما، ولِيَعُمَّ الأمر بالتسبيح جميع الأوقات، ولهذا شُرعت أذكار الصباح والمساء عند وقت الصباح ووقت الغروب، أمَّا الحكمة مِن الأمر بالتسبيح بالليل؛ لأنه محلُّ السكون والنوم، فهو أشقُّ علىٰ النفوس، فالثواب فيه أعظم، كما أنَّه أجمع للقلب، وعليه فلِلذِّكر في الليل مزيَّة علىٰ غيره مِن الأوقات.

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنَّ القارئ طوَّف في جنبات تسبيح الرسل عليهم السلام لربِّهم ﷻ، واتضحتْ له إجابة السؤال الثالث: ما أهمُّ القِيم التربوية المستنبطة مِن تسبيحهم عليهم السلام؟ وبهذا تكون جميع أسئلة الدراسة قد تكاملت إجاباتها، ولمْ يتبقَّ إلَّا إيضاح ما خرجت به الدراسة مِن نتائج وتوصيات تضمَّنتها خاتمة الدراسة، وهو ما سيجده القارئ الكريم في الإيراد التالي.

الخَاتِمَةُ

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، أمَّا بعد:

فإنه بعد الجولة العطرة بين ثنايا موضوع (**تسبيح الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم**)، مِن خلال استقراءٍ لعدد غفيرٍ من الآيات القرآنية، يمكِن استنباط النتائج الآتية:

* أجمع تعريف للتسبيح في الشرع، أنه: تنزيه الله ﷻ اعتقادًا وقولًا وعملًا عمَّا لا يليق بجنابه.

* نظائر التسبيح في القرآن الكريم هي: الحمد، والسلام، والتقديس، والتأويب، وتعالىٰ، وحاش لله.

* للتسبيح منزلة جليلة، وممَّا يدلُّ علىٰ فضله، أنَّه عبادة اعتقادية؛ لأنَّ حقيقته تنزيه الله ﷻ عن صفات النقص، وأنَّ الله ﷻ جعَله شِعارًا لرسُله وأنبيائه عليهم السلام، وأنَّ الله ﷻ أَمَر به عباده عامَّة ورسُله عليهم السلام خاصَّة أمرًا صريحًا في كتابه الكريم، كما سمَّىٰ الله ﷻ ذاته العليَّة بـ(السُّبُّوح)، إضافة إلىٰ كثرة ورود ألفاظه في القرآن الكريم، حيث وردت مادة (سَبَّح) في سبعة وثمانين موضعًا بتصاريفها المتعدِّدة، ناهيك عن اقترانه بألفاظ الذِّكر والثناء علىٰ الله ﷻ، كالحمد والذِّكر والإيمان والدعاء والاستغفار والصبر والتوكل، واقترانه -أيضًا- ببعض أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، فضلًا عن بيان القرآن الكريم لبعض ثمراته، ومنها أنَّ الله ﷻ جعَله زادًا للصابرين، كما جعَله أحد أسباب النجاة مِن المخاطر، كما يستفاد مِن قصة نجاة النبي يونس عليه السلام.

* التسبيح عبادة تُشرَع في كلِّ وقت، لكنَّها تتأكد في الأوقات الفاضلة، وفي مجيء الأمر بالتَّسبيح في القرآن الكريم في أزمنة مختلفة؛ إرشاد للعباد بإدامة التسبيح في جميع الأوقات، وإيذانًا باختصاص بعض أزمنة التسبيح بمزيد مزيَّة علىٰ غيرها.

* اختصاص التسبيح بالله ﷻ وحده؛ فإنَّ المتأمِّل في آيات القرآن الكريم يَلحظ أنَّ التسبيح سواء جاء باللفظ أو بالاعتقاد حقٌّ خالص مِن حقوق الله ﷻ، لذا لا يجوز أن يُنعَت بها أحدٌ سواه أيًّا كان؛ وذلك لأنَّ لله ﷻ وحده صفات الكمال المطلَق.

* المتدبِّر في إطلاقات مصطلح التسبيح في القرآن الكريم، يجد أنه يكثر في الآيات الكريمة إطلاق التسبيح علىٰ الصلاة، وأنَّ التسبيح مِن المقامات التي لها صلةٌ بأسماء الله ﷻ، وتنوُّع تصاريف التسبيح في الكتاب الكريم، وأنَّ قول: (سبحان الله وبحمده) مِن أفضل صيغ التسبيح المأمور بها في آيات عديدة مِن القرآن الكريم.

* تنوُّع أساليب القرآن الكريم في عرْض تسبيح الرسل عليهم السلام لربهم ﷻ، فتارةً يأمرهم به، وتارة يوجِّههم إلىٰ أن يأمروا به أقوامهم، وتارة يذكُر تسبيح رسُله عليهم السلام لذاته العليَّة، وأخرىٰ يبيِّن فضائله وثمراته.

* التسبيح منهج الرسل عليهم السلام عمومًا، حيث لازمت عبادة التسبيح جميع المرسلين عليهم السلام، فكانوا أئمَّة في كثرة تسبيحهم للذات العليَّة بألسنتهم وقلوبهم وأفعالهم، وقد قصَّ الله ﷻ في القرآن الكريم مشاهد عديدة مِن تسبيح رسُله عليهم السلام، ومنهم نبيُّه زكريا وداود والمسيح عيسىٰ والكليم موسىٰ ونبيُّنا محمد عليهم الصلاة والسلام.

* الحكمة مِن تتابُع ألفاظ تسبيح الله ﷻ في القرآن الكريم؛ كي يرتاض لسان التَّالي علىٰ الذِّكر، ولِيتعلَّم الأدب مع الله ﷻ، فحريٌّ بالمؤمن أن يرطِّب لسانه بالتسبيح؛ لِينال الأجر العظيم مِن الله ﷻ.

وفي ضوء هذه النتائج، فإنِّي أوصي بما يأتي:

١- العودة إلىٰ المفهوم الأصيل للذِّكر عمومًا وللتسبيح خصوصًا؛ مِن خلال الجمع بين قول اللسان واعتقاد القلب وعمل الجوارح.

٢- توجيه البحوث العلمية إلىٰ البحث في العبادات القلبية في القرآن الكريم، ودراسة أثرها في تنمية الشخصية.

وبعد؛ فهذا ما يسَّر الله ﷻ للباحث الوصول إليه في هذا البحث المختصر، وأسأله ﷻ أن يجعلنا ممَّن يسبِّحه كثيرًا ويذكُره كثيرًا، وصلوات الله وسلامُه علىٰ أشرف خلْقه وتاج رسُله محمد وعلىٰ آله وصحبه، والحمد لله ربِّ العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**.

٢- «**تهذيب اللغة**»، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م).

٣- «**الرسل والرسالات**»، الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي: (ط٦، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

٤- «**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**»، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦)، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا، (ط٣، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥- «**النبوَّات**»، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (ط١، الرياض، أضواء السلف، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ٢/ ٧١٤.

٦- «**جامع المسائل**»، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، (ط١، مكة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ).

٧- «**مجموع الفتاوىٰ**»، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د. ط، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٨- «**سنن الترمذي**»، الترمذي، أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، (ط١، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٩- «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**»، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢)، (د. ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

١٠- «**مفاتيح الغيب**»، الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)، (ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

١١- «**معاني القرآن وإعرابه**»، الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

١٢- «**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**»، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨): تخريج: الإمام الزيلعي، (ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

١٣- «**إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم**»، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، (د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).

١٤- «**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**»، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت: ١٣٩٣هـ)، (د. ط، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

١٥- «**تسبيح الرسول محمد ﷺ دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم**»، شواهنة، حمزة عبد الله سعادة: بحث محكّم، (المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن)، مج (٦)، ع (١)، (١٤٤٢هـ).

١٦- «**تسبيح المؤمنين في ضوء القرآن الكريم**»، شواهنة، حمزة عبد الله سعادة: مقال بعنوان: ، مجلة البيان، ع (٣٨٨)، ٨/ ٨/ ٢٠١٩م.

١٧- «**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**»، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخريج: أحمد محمد شاكر، (ط١، د. ن، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

١٨- «**التحرير والتنوير**»، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ): (د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

١٩- «**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**»، عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: ١٣٨٨هـ)، (د. ط، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٢٠- «**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**»، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ): تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

٢١- «**شرح الأصول الخمسة**»، القاضي عبد الجبار، أحمد بن خليل بن عبد الله الهمذاني (ت: ٤١٥هـ)، (تحقيق: عبد الكريم عثمان، (ط١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٦٥م).

٢٢- «**الجامع لأحكام القرآن**»، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، (ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٢٣- «**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**»، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٢٤- «**الفوائد**»، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٢٥- «**تفسير القرآن العظيم**»، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٢٦- «**التسبيح في الكتاب والسنة والرد علىٰ المفاهيم الخاطئة فيه**»، د. كندو، محمد بن إسحاق، (ط١، الرياض، دار المنهاج، ١٤٢٦هـ).

٢٧- «**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**»، النَّسَفِيُّ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

References and Sources

1. The Holy Quran
2. (***Tahzeeb Al-Lughah***), Al-Azhari, Abu Mansour Mohammed bin Ahmed (Died: 370), investigated: Mohammed Awad Mereb, (1st edition, Beirut, Dar Ihiyau Al-Turth Al-Arabi, 2001 AD).
3. (***Messengers and Messages***), Al-Ashqar, Omar bin Suleiman bin Abdullah Al-Otaibi: (6th Edition, Kuwait, Dar Al-Nafaes for Publishing and Distribution, 1410 AH / 1989 AD).
4. (***Al-Jamei' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar m'm Omouri Rasulillah PBUH, wa-Sunanih wa Ayamih***), Al-Bukhari, Abu Abdullah Mohammed bin Ismail Al-Jaafi (Died: 256), investigation: Dr. Mustafa Dib Al-Bagha, (3rd Edition, Beirut, Dar Ibn Katheer, 1407 AH - 1987 AD).
5. (***Al-Nobowwat***), Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah Al-Harrani (Died: 728 AH), investigation: Abdul Aziz bin Saleh Al-Tuwyan, (1st edition, Riyadh, Adwaa al-Salaf, 1420 AH / 2000 AD), 2/714.
6. (***Jamei Al-Masa'el***), Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah Al-Harrani (Died: 728 AH), investigation: Mohammed Uzair Shams, supervised by: Bakr bin Abdullah Abu Zaid, (1st edition, Makkah, Dar Alam Al-Fawaed for Publishing and Distribution, 1422 AH).).
7. (***Majmou Al-Fatwa***), Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah Al-Harrani (Died: 728 AH), investigated: Abdul Rahman bin Mohammed bin Qasim, (No edition number, Kingdom of Saudi Arabia, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an - 1416 AH / 1995 AD).
8. (***Sunan Al-Tirmidhi***), Al-Tirmidhi, Abu Issa Mohammed bin Issa bin Surah bin Musa (Died: 279 AH), investigation: Bashar Awad Maarouf, (1st Edition, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Bookstore and Press Co., 1395 AH - 1975 AD).
9. (***Fath Al-Bari, Sharh Sahih Al-Bukhari***), Ibn Hajar, Abu Al-Fadl Ahmed

bin Ali Al-Asqalani (Died: 852) (No edition number, Beirut, Dar Al-Maarifah, 1379 AH).

10. (***Mafatihu Al-Ghaib***), Al-Razi, Abu Abdullah Fakhr Al-Din Mohammed Bin Omar (Died: 606 AH), (3rd Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, 1420 AH).
11. (***Maani Al-quran wa Eraboh***), Al-Zajjaj, Abu Is'haq Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl (Died: 311 AH), investigation: Abdul Jalil Abdo Shalabi, (1st Edition, Beirut, World of Books, 1408 AH - 1988 AD).
12. (***Al-Kashf a'n Haqaiqu Al-Tanzeel wa Eyoun Al-Aqaweel fi Wojoh Al-Tanzeel***), Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud Bin Omar (Died: 538): Investigated: Imam Al-Zaila'i, (3rd Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH).
13. (***Guidance of Sound Mind to the Merits of the Holy Quran***), Abu Al-Saud, Mohammed bin Mohammed Al-Emadi (Died: 982 AH), (No edition number, Beirut, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, without publishing date).
14. (***Adwa Al-Bayan fi Edah A_Quran bil-Quran***), Al-Shanqiti, Mohammed Al-Amin bin Mohammed Al-Mukhtar bin Abdul Qader (Died: 1393 AH), (No edition number, Lebanon, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1415 AH - 1995 AD).
15. (***Prophet Mohammed's Tasbeeh, an objective study in View of the Holy Qur'an***), Shawahna, Hamza Abdullah Saadah: Arbitrary Research, (The Kingdom of Saudi Arabia, Journal of Sharia Sciences and Arabic Language, Princess Noura bint Abdul Rahman University), Vol. (6), Issue (1), (1442 AH).
16. (***Believers Tasbeeh in View of the Holy Qur'an***), Shawahna, Hamza Abdullah Saadah: entitled article: Al-Bayan Magazine, Issue (388), 8/8/2019 AD.
17. (***Jami' al-Bayan fi Tafseer Ayei Al-Quran***), Al-Tabari, Abu Jaafar Mohammed bin Jarir (Died: 310 AH): Investigation: Mahmoud Mohammed Shaker, and investigated by: Ahmed Mohammed Shaker, (1st edition, No Publisher, Al-Resala Foundation, 1420 AH / 2000 AD).
18. (***At'tahreer wa-Atanweer***), Ibn Ashour, Mohammed Al-Taher bin Mohammed bin Mohammed Al-Taher (Died: 1393 AH): (No edition number, Tunis, Tunisian Publishing House, 1984 AH).
19. (***The Indexed Dictionary of the Words of the Noble Qur'an***), Abdel-Baqi, Moham-

med Fouad (Died: 1388 AH), (1st Edition, Cairo, Dar Al-Hadith, 1422 AH - 2001 AD).

20. (***Al-Mohriru Al-Wajiz fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz***), Ibn Attia, Abu Mohammed Abdul Haq bin Ghaleb Al-Andalusi Al-Maharbi (Died: 542 AH): Investigation: Abdul Salam Abdul Shafi Mohammed, (1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Elmiyyah, 1422 AH).
21. (***Sharhu Al-Usoul Al-Khamsah***), Al-Qadi Abdul-Jabbar, Ahmed bin Khalil bin Abdullah Al-Hamadhani (Died: 415 AH), (Investigated by: Abdul Karim Othman, (1st edition, Cairo, Wahba Bookstore, 1965 AD).
22. (***Al-Janei Li-Ahkam Al-Quran***), Al-Qurtubi, Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abi Bakr (Died: 671 AH) investigated by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tafayesh, (2nd Edition, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah, 1384 AH - 1964 AD).
23. (***Madaraj Assalikeen baina Manazil Iyyaka Nabodu wa Iyyaka Nastaeen***), Ibn al-Qayyim, Mohammed ibn Abi Bakr ibn Ayyub (Died: 751 AH), Investigated by: Mohammed al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, (3rd Edition, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1416 AH - 1996 AD).
24. (***Al-Fawaed***), Ibn Al-Qayyim, Mohammed bin Abi Bakr bin Ayoub (Died: 751 AH), (2nd Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Elmiyya, 1393 AH / 1973 AD).
25. (***Tafseer Al-Quran Al-Azeem***), Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Ismail bin Omar Al-Dimashqi (Died: 774 AH), investigation: Sami bin Mohammed Salama, (2nd edition, Taibah Publishing and Distribution, 1420 AH / 1999 AD).
26. (***Tasbeeh in the Holy Quran and Sunna and Reply to Misconceptions***), Dr. Kendo, Mohammed bin Is'haq, (1st Edition, Riyadh, Dar Al-Minhaj, 1426 AH).
27. (***Madarik Attanzeel wa-Haqaiqu at-Tweel***), Al-Nasafi, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud (Died: 710 AH), investigation: Youssef Ali Badawi, (1st edition, Beirut, Dar Al-Kalim Al-Tayyib, 1419 AH - 1998 AD).

فهرس الموضوعات

المستخلص ٤٢٣

المقدمة ٤٢٥

المطلب الأول: مفهوم تسبيح الرسل ﷺ ونظائره في القرآن الكريم ٤٢٩

الفرع الأول: مفهوم تسبيح الرسل ﷺ. ٤٢٩

الفرع الثاني: نظائر التسبيح في القرآن الكريم: ٤٣٢

المطلب الثاني: نماذج من تسبيح الرسل ﷺ لله ﷻ في ضوء القرآن الكريم ومعانيها .. ٤٣٥

الفرع الأول: نماذج من تسبيح **الرسل** ﷺ لله ﷻ في ضوء القرآن الكريم. .. ٤٣٥

الفرع الثاني: معاني التسبيح في القرآن الكريم: ٤٤٤

المطلب الثالث: فضل التسبيح والقيم التربوية المستنبَطة من تسبيح الرسل ﷺ في القرآن الكريم ٤٤٩

الفرع الأول: فضل التسبيح: ٤٤٩

الفرع الثاني: القيم التربوية المستنبطة من تسبيح **الرسل** ﷺ في القرآن الكريم. ٤٥١

الخاتمة ٤٥٥

ثبت المصادر والمراجع ٤٥٨

رومنة المصادر والمراجع ٤٦١

فهرس الموضوعات ٤٦٥

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (12) Year 6 / Rajab1443 AH, corresponding to February 2022

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

Part One

TADABBUR MAGAZINE Index:

The purposes of Allah's Trials from a Quranic perspective: An Analytical Study
Dr. Bey Zekkoub Abdelali

Hospitality: Legitimacy, Rules of Etiquette, and Ruling in the light of the Holy Quran
Dr. Sultan bin Abdullah Al-Garbou`

The Semantics of the Verbs of the Creation of Universes and Man in the light of the Quran (scatter, revive, cause to grow, bring out, make, and resurrect): Applied Models
Dr. Al-Amir Mahfouz Mohammad Abu Aisha

Diacritical Marks Differences in Farshi Readings with Identical Letters and their Effects on Meaning and Understanding: An Empirical Study
Mohammad bin Abdul-Kareem bin Baigham

The Glorification of Prophets in the light of the Holy Quran
Hamza Abdullah Saadi Shawahnah

25 SR
1658-7642